

مسايرة الرأي العام في بلاده . فهو يضع اصبعه على نبض رجل الشارع في ألمانيا من اجل ان يماشيه في اتجاهه ، وكى يستنبط الاساليب التي من شأنها ان تؤكد له - اي لرجل الشارع - انه على حق في معاداته للعرب .

ومن الجدير بالذكر ان الخلفية المهنية والثقافية لصاحب المطبعة العربي غير معروفة بتاتا للمشاهد الألماني . فبقدر ما يتعلق الامر به ، فالعربي الجالس تحت الاضواء في ستديو التلفزيون هو حقا صحفي مرموق في بلاده شأنه في ذلك شأن زملائه الاخرين في الندوة ، وكلهم من المرسلين والمحربين البارزين . فاذا تبين له في سياق الندوة ان هذا الرجل اخفق تماما في شرح قضية قومه ، وعجز عن رد الحجج التي اوردها الاسرائيلي ، فالاستنتاج الطبيعي الذي يتوصل اليه المشاهد عند ذلك هو ان موطن الداء يكمن في وجهة النظر العربية بحد ذاتها ، لانها واهية لا يمكن الدفاع عنها باقناع . اما هويغر الذي طبع الحبكة كلها ، فيظل ظاهريا على الاقل بمنأى عن النقد الذي قد يوجه اليه بسبب انحيازه ، على اساس انسه افسح المجال امام وجهة النظر العربية لتبرز امام الناس ، ولم يتجاهل وجودها بالرة كما يفعل اصحاب البرامج التلفزيونية والاذاعية الاخرى . لكنه وهو الصحفي القديم الاريب لا يخفى عليه طبعا ان الدفاع السيء عن قضية سياسية قد يكون له اثر يفوق في نتيجته السلبية حتى غياب الدفاع تماما .

هذه هي مجرد عينة على تحيز وسائل الاعلام الألمانية التابعة للدولة كالاذاعة والتلفزيون ، ضد العرب . وفي اثناء حرب حزيران ، عندما كان القسط الاكبر من نشرة الاخبار التلفزيونية يخصص لتغطية انباء الحرب ، كانت عدسة الكاميرا تبدأ النشرة بالتركيز على خارطة العالم العربي كلها ، من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي ، باعتبار ان العالم العربي باجمعه مشتبك في حرب مباشرة مع الدولة اليهودية ذات الحجم الدقيق . ولم يحدث قط ان صحح احد المعلقين الانطباع الخاطيء الذي حصل للمشاهدين من جراء ذلك .

اما الافلام « الوثائقية » عن اسرائيل ، والتي تقوم بتصويرها بعثات من التلفزيون الألماني ، فهي اكثر من ان تحصي ، وجميعها تحط من شأن العرب في الارض المحتلة (قبل ٥ حزيران) ولا تصورهم الا مع الجمال او في ازقة حقيرة . وقد اثار ذلك

الاسرائيلي الذي يختاره هويغر ليتحدث من خلال وجهة النظر الاسرائيلية هو على الاغلب : من اصل ألماني ويتحدث اللغة الألمانية كأحد ابنائها . ويحمل لقب دكتوراه في الفلسفة والعلوم السياسية من الجامعات الألمانية . وصحفي محترف طوّل حياته ، وله مؤلفات في احدى اللغات الأوروبية ، كما انه يكتب في الصحف الألمانية نفسها .

ولما كانت الندوة تعرض حية على الجمهور ، فالنتيجة هي مباراة غير متكافئة بين صاحب المطبعة العربي وبين الصحفي الاسرائيلي - الألماني المخنك . فالعربي بسبب انشغاله بمهنته الحقيقية (كصاحب مطبعة) وبحكم تغربه الطويل وثقافته المحدودة ، غير ملم بالاحداث العربية او الدولية ، فلا يستطيع تحليلها او تفسيرها . ولذا فهو يقع في المزالق التي يعدها له بدهاء الصحفي الاسرائيلي والتي يساعده فيها بقية المساهمين في الندوة ، بين فهم هويغر نفسه . كما انه ليس متمكنا من اللغة الألمانية تمكن الاسرائيلي منها ، فهو اذن يتلعثم ويرتكب الاخطاء النحوية (واللغة الألمانية كلها نحو) ثم يحاول تغطية ضعف موقفه وركاكة معلوماته بالتحمس للجانب العربي ، وبالهيياج والتشنج عند الرد على الاسرائيلي . والذي يحدث في هذه الحالات هو ان هويغر يتدخل بصفته صاحب البرنامج ومدير الندوة ، ويوجه كلاما كله مسخرية قارصة للعربي . ويصمت الاخير لانه لا يريد اغضب هويغر ، فهو اولا ألماني والالمان اولياء نعمته ، وثانيا ، هويغر هو صاحب الدعسوة ، فاذا رد عليه هذه المرة فلن تصله دعوة للاشتراك في ندوة قادمة ، ومعنى ذلك ان المكافأة المالية التي تقدم لمن يشترك في الندوة (وهي ليست صغيرة) ستضيع عليه . كما ستفوت فرصة الظهور من جديد على الشاشة الصغيرة والتباهي بذلك امام الجالية والسفارات العربية في البلاد . هذه المجابهة غير المنصفة اصبحت شهيرة بسين مشاهدي التلفزيون في ألمانيا ، لا سيما وانها تكررت مرارا منذ نهاية الخمسينات ، فاصبح الناس يتدرون بها . وقد لفت ذلك حتى نظر مجلة نيوزويك الأمريكية ، فكتبت في العام الماضي تعلق على برنامج هويغر وتصف أسلوبه في ادارة تدوته ، وكيف ان هذا الاسلوب العتيد يتضمن استضافة « عربي امي ليواجه صحفيا اسرائيليا عريقا في مهنته وثقافته » . وقد نسرت المجلة دواعي هويغر وراء ذلك بانه رجل اعلام يضع نصب عينيه